دراسات إفريقية

مجلة بحوث نصف سنوية

في هذا العدد

- الكنائس المحلية والسلام في السودان
  أ.د . إبراهيم عكاشة
- الهجرات العربية إلى بلاد النوبة والسودان الشرقي وآثارها الاجتماعية
  د. ربيع محمد القمر
- جهود الشيخ عبدالله بن فودي التعليمية في نظم العلوم العربية والإسلامية
  د. عمر أحمد سعيد
- الآثار والتنمية السياحية في السودان
  د. عبدالرحيم محمد خبير
- التواصل الحضاري بين المسلمين والمسيحيين في إثيوبيا وانعكاساته على شمال وادي النيل
  د. عطا محمد أحمد كنتول

العدد الثالث والثلاثون - السنة الواحد والعشرون يونيو ٢٠٠٥ م / جمادى الأولى ١٤٢٦هـ

جهود الشيخ عبد الله بن فودي التعليمية في نظم العلوم العربية والاسلامية

د. عمر أحمد سعيد

استاذ مساعد- كلية التربية -جامعة إفريقيا العالمية

مقدمة :

ولد الشيخ عبد الله بن محمد بن عثمان بن صالح بن فودي عام ١١٨٠هـ- ١٧٦٦م في منطقة غوبر شمال نايجيريا الحالية ، لأسرة تنتمي إلى قبائل الفلاني ، وهو الأخ الأصغر للشيخ عثمان بن فودي مؤسس خلافة صكتو في المنطقة ، وكلمة فودي معناها الفقيه إذ ينتمي الشيخ عبد الله إلى أسرة ضالعة في العلوم العربية والإسلامية .

تلقي الشيخ عبد الله تعليمه ، في غالبه , على أفراد أسرته بدءا بأبيه محمد بن عثمان ، وأمه وجدته ثم أخيه الشيخ عثمان وعدد من أعمامه وأخواله. عرف الشيخ عبد الله بين بني بلده وأهله بأنه كان عالما بالعربية ضالعا فيها ، وكان شاعرا فحلا وعالم لغة ذائع الصيت ، حتى إنه لقب بين قومه بعربي السودان ، كان الشيخ عبد الله الساعد الأيمن لأخيه الشيخ عثمان في حركة الجهاد ، حيث اشترك في حملات الوعظ والإرشاد التي سبقت الجهاد في بلاد هوسا ثم قاد أغلب حملات الجهاد ضد ملوك هوسا الذين حاربوا الشيخ عثمان ودعوته .اشتهر الشيخ عبد الله وهو أحد القادة الثلاثة : الشيخ عثمان ، والشيخ عبد الله ، والشيخ محمد بيلو بن الشيخ عثمان ، بمقدراته الكبيرة في مجال اللغة العربية والعلوم الإسلامية ، فقد بلغت مؤلفاته عند بعض مؤرخيه مائة وسبعين مؤلفا ما بين كتاب ورسالة ، ويعتبر كتابه في التفسير المسمى "ضياء التأويل في معاني التنزيل" ذو الأجزاء الأربعة من أجل مؤلفاته ،

كمـــــــا يعتبر ديوانه المسمى " **تزيين الورقات ببعض مالي من الأبيات**" من أهم الوثائق في حركة الجهاد لأنه سجل فيه شعرا أحداث الجهاد كاملة .

كـــتب الشـــيخ عبدالله في جميع أنواع العلوم الإسلامية والعربية مسهما بـــذلك إســـهاما كبيـــرا في نشر العلوم والثقافة الإسلامية في منطقة بلاد هوسا بصفة خاصة ، وغرب إفريقيا عامة .

فـــي هـــذا الـــبحث نتناول إسهاماته في النظم العلمي الذي هدف به إلى مســـاعدة طلاب المنطقة على حفظ العلوم العربية والإسلامية وضبطها ، حيث كـــتب ما يزيد على الست عشرة منظومة علمية أغلبها لا يزال مخطوطا لم ير الـــنور . ويرمـــي هذا البحث إلى التعريف ببعض هذه المنظومات وبيان جهود الشـــيخ عـــبدالله التعليمية في هذا المجال ، آملا أن يلفت نظر الباحثين إلى هذا التراث العربي الإسلامي الذي انتجه هذا العالم النايجيري الجليل .

يعتبر الشيخ عبدالله بن فودي من العلماء الذين تعددت وسائلهم في خدمة العلـــوم العربية والإسلامية ، مما أدى إلى تنوع وتعدد المجالات التي أسهم بها في نشر هذه العلوم في زمانه ، وعلى نطاق واسع من مكانه .

ويـــرجع ذلـــك في نظرنا إلى عدة عوامل منها : حبه الشديد لهذه العلوم وثقافـــتها ، وتعظـــيمه لها ومن ثم اطلاعه الواسع على عناصرها ومصادرها المختلفة ، بالإضافة إلى قدراته وملكاته التي أحسن توجيهها وتنميتها .

وتتلخص الوسائل التي استخدمها الشيخ عبدالله في نشر العلوم الإسلامية في ثلاث وسائل رئيسية هي :

١- **الشعر العربي**

٢- **حلقات العلم والوعظ**

٣- **الكتابة والتأليف**

في هذا البحث ، نتناول الشعر العربي باعتباره وسيلة تعليمية هامة ركز عليها الشيخ عبدالله في جهوده التعليمية .

استخدم الشيخ عبدالله الشعر عموما والشعر العربي بصفة خاصة باعتباره أداة تعليمية قوية ، وذلك بسبب سهولة حفظه وسرعة انتقاله وقوة تأثيره في أوساط المتعلمين من أبناء المنطقة

وقد كان الشعر بالنسبة للثقافة العربية التي سبقت ظهور الإسلام يمثل ديوان العرب ، يسجل أيامهم ووقائعهم ، ويحفظ تراثهم الحضاري الذي كان الشعر نفسه جزءا أساسيا منه.

ثم ورث الإسلام جزءا كبيرا من هذا التراث حيث كان الشعر يستخدم في تسجيل وقائع الإسلام الأولى في أغراض الوصف والفخر والهجاء والمدح ، والفروسية ، ثم تطور استخدامه بعد النهضة العلمية التي انتظمت الدولة الإسلامية ليشمل – إلى جانب – تلك الأغراض – غرضا آخر هو تيسير دراسة قواعد العلوم الإسلامية والعربية ، وضبطها بطريق المنظومات العلمية التي سجل فيها ناظموها قواعد ونظم كثير من العلوم ، حتى أصبح حفظ هذه المنظومات ودراستها جزءا لا يتجزأ من منهج دراسة العلوم الإسلامية والعربية .

انتقل هذا الفن كغيره من عناصر الثقافة الإسلامية إلى منطقة الجهاد منذ عصر مبكر ، إذ يرجع تاريخ النظم في هذه المنطقة إلى أحد علمائها الذين ذكرهم محمد بيلو في إنفاق الميسور(١) وهو (عبد الله سكة) (ت ١٦٩١) الذي عاش في (كانو) وإليها نسب ، حيث ألف منظومة في العلوم الإسلامية سماها(العطية للمعطي) اعتبرها (Hikeff) أصلا لبداية النظم العربي في المنطقة ويأتي ذكرها لاحقا .

وقد شاعت في منطقة الجهاد منظومات أخرى كثيرة قبل زمن الجهاد منها القصيدة الوعظية التي نسبت أحيانا إلى يعقوب بن محمد المختار ، وإلى والد الشيخ عبدالله محمد بن صالح أحيانا أخرى كما تنسب في سودان وادي النيل إلى شاعر سوداني آخر ومطلعها:

الله لي عدة في كل نائبة أقول في كل حال حسبي الله

ومنها :

ياصاحب الهم إن الهم منفرج أبشر بخير فإن الفاتح الله (٣)

وقريبة منها في النظم والنسق قصيدة الشيخ عثمان العجمية التي عربها الشيخ عبدالله ، في التوسل بالشيخ عبدالقادر الجيلاني ومطلعها :

يارب عالم باطن بالظاهر أجب الذي يدعو بعبدالقادر

وهي قصيدة طويلة مشهورة في التوسل ، ومن ذلك منظومة صرف العنان عن طريق النيران إلى طريق الجنان لمحمد دان مقاجي ١٧٤٤م ، في مائتين وعشرة أبيات من الرجز ومطلعها:

وبعد لما أن رأيت القُرا ما لوالي جلب الحطام طرا (٤)

وتشبهها في النظم والنسق أيضا منظومة الشيخ عبدالله في علوم القرآن التي يقول فيها :

وبعد ذا فهاك نظما ضمنا بيان أحكام الكتاب معلنا

ومنظومته في سند التصوف المسماة ضياء السند وهي إحدى ضياءاته التي تقارب العشرين كتابا يقول فيها :

وبعد فاقبلوا ضياء للسند لنا على كل كتاب معتمد

فهذا النوع من الشعر كان ذائعا في المنطقة ، وله أثره المباشر في خدمة الثقافة الإسلامية وتعليم علومها ولهذا استخدمه الشيخ عثمان في حملات الوعظ

الأولى بصورة مكثفة ، ولنفس السبب استخدمه الشيخ عبدالله بن فودي بصورة أوسع من نظم العلوم العربية والإسلامية .

وقد فطن الشيخ عبدالله بن فودي إلى أهمية الشعر العربي في ذلك، بالرغم من وجوده في بيئة عجمية في عمومتها ، مما يعد إسهاما كبيرا منه في هذا المجال في تلك البيئة ، حيث كان يستهدف بهذا النوع من المنظومات المثقفين من طلاب الثقافة العربية الإسلامية سعيا منه إلى تركيز العلوم وتجويدها .

ويبدو أن هنالك عوامل كثيرة ساهمت في توجيه الشيخ عبدالله إلى استخدام الشعر في تعليم العلوم الإسلامية أهمها :

١- توجيه الشيخ عثمان له منذ وقت مبكر للشعر، وذلك بتدريسه قدرا كافيا من عيون الشعر العربي ممثلا في الشعر الجاهلي وشعر المدائح (٥) وغيره مما هيأ الشيخ عبدالله إلى الالتفات للشعر في حياته والتركيز عليه في وسائله التي يستخدمها لنشر الثقافة الإسلامية

٢- ثم استخدام الشيخ عثمان نفسه للشعر في عصر مبكر من الجهاد في حملاته الأولى ، مما لفت نظر الشيخ عبدالله إلى الشعر باعتباره أداة فعالة في تسجيل الأحداث من جهة ، وفي نشر الدعوة والثقافة الإسلامية من جهة أخرى حيث جارى أخاه في ذلك بالتخميس تارة وبالتعريب تارة أخرى .

وكان التخميس من فنون الشعر التي ازدهرت في عصر الانحطاط الذي يشير إليه تاريخ الأدب ، وهو من وسائل تعلم نظم الشعر ، حيث يعمد الشاعر إلى قصيدة تعجبه ويخمس أبياتها ، وهو فن معروف في العالم العربي ، انتقل إلى بيئة الجهاد وعرفت به في محاولات كثير من الشعراء مثل تخميس العشرينيات التي مر ذكرها

وأول عمل شعري أثبته الشيخ عبدالله في ديوانه" تزيين الورقات" تخميسه لقصيدة أخيه الشيخ عثمان حيث ربط بينه وبين بداية حركة الجهاد (٦)

أما التعريب الذي برع فيه الشيخ عبدالله منذ عصر مبكر من حياته فيعني نقل المعنى الموجود في القصيدة العجمية وهي الفلفدي أو الهوسا – لغة الجهاديين – إلى اللغة العربية ، وهو أمر لايقدم عليه في تلك البيئة إلا رجل ضليع في اللغة العربية، معتد بعلمه بها ، ثم إن هذا النوع من الاهتمام في تلك البيئة لا يمكن تفسيره إلا بحب الشيخ عبدالله للعربية والشعر العربي ، وإذا كانت القصائد العجمية التي ألفها الشيخ عثمان في المرحلة الأولى من الجهاد تستهدف العامة بغرض تبصيرهم بالدين ودعوتهم إلى نصرته ، فإن تعريب هذه القصائد بواسطة الشيخ عبدالله كان بدون شك يستهدف الصفوة المثقفة ، ولم تكن هناك ثقافة رائجة في تلك البيئة غير ثقافة الإسلام التي تعتبر اللغة العربية أداتها الفعالة ، كما يعتبر الشعر العربي جانبا أساسيا من تلك الأداة ووسيلة ناجحة من وسائلها .

والمطلع على اهتمام الشيخ عبدالله بالعربية عامة وبالشعر بصفة خاصة من بين الجهادين ، يلمس اعتداده الشديد وإبرازه لقدراته في هذا المجال ، ويعتبر التخميس والتعريب من أهم وسائله المبكرة في هذا الجانب حرص على تسجيله وهو يكتب تزيين الورقات في فترة متأخرة من حركة الجهاد .

وتعتبر القصيدة القادرة الوعظية الكبرى للشيخ عثمان بالعجمية والتي كان لها رواج في فترة الجهاد الأولى ، النموذج الأمثل لمحاولات التعريب المبكرة للشيخ عبد الله ، مطلعها :

يارب عالم باطن بالظاهر أجب الذي يدعو بعبدالقادر

وفيها يقول موضحا ما قام به من عمل كبير ودقيق:

عربت مالاخي وشيخي عجمة متوسلين معا بعبدالقادر

وحروف نظمي اتبعت بحروفه إلا قليلا حافرا عن حافر

أرجو بشـركته القبول لأنني تلميذ تلميذ لعبدالقادر (٧)

٣- حركت أحداث الجهاد المثيرة ووقائعه الكبرى وجدان الشـيخ عبدالله فانفعل بها مما أدى إلى تحريك قريحته الشعرية وصقل ملكـته ، الأمـر الذي ساعده على إنتاج قصائده المشهورة في تزيين الورقات .

٤- إلى جانب ذلك كان اطلاع الشيخ عبدالله المبكر على نماذج الشعر التعليمي ودراستها وتحليلها مع الشيوخ ، عاملا آخر في تركيـز الشـيخ عبدالله على أهمية الشعر باعتباره أداة هامة في نشر الـثقافة ، فإذا أضفنا إلى كل ذلك إحساس الشيخ عبدالله القوي بقدراته وإمكاناتـه فـي مجـال اللغة العربية واعتداده بتراثه اللغوي ، حيث يلاحـظ مـيله إلـى الاسـتعراض اللغوي في قصائده المشهورة مثل الجيمـية ، أمكننا أن نجد أسبابا معقولة وراء امتياز الشيخ عبدالله في مجـال الشـعر العربي ومن تم استخدامه له بصورة مكثفة في حياته وفي نشاطه التعليمي .

٥- صـادف كل ذلك ميولا فطرية عند الشيخ عبدالله إلى كتابة الشعر منذ عصر مبكر جدا في حياته كما يشهد بذلك النص الذي أورده فـي مقدمة كتابه تزيين الورقات حيث ذكر قصائده التي كتبها في عهد الصبا ثم تركها وجعلها نسيا منسيا (٨)

نظم العلوم عنده :

حظـــيت علوم العربية عند الشيخ عبدالله بصفة خاصة بمجموعة من المنظومات قل أن تتوافر لعالم في زمانه ومكانه .

ويـــرجع اهتمام الشيخ عبدالله بنظم العلوم إلى شيوخ هذا الفن في زمانه فـــي بلاد هوسا فهو بالإضافة لما ذكرناه من المنظومات الأوائل لعلماء من بلاد هوسا قد درس على علماء المنطقة العديد من المنظومات المشهورة .

درس ألفية الأثر للسيوطي في علم الحديث على خاله المسمى (بوطنغ) ودرس منظومتي ابن البري والشاطبي في القراءات على محمد الزنفري من علماء إقليم زنفرا من بلاد هوسا ، ودرس السنوسية في علم العقائد على أخيه الشيخ عثمان بن فودي .

ومـــن أهـــم ما درسه من منظومات على عدد من العلماء في بلاد هوســـا ألفـــية ابـــن مالك في النحو التي أشار إليها كثيرا في إبداع النسوخ بالخلاصـــة ، درســـها مـــع شرحها المعروف بالبهجة المرضية على عمه عبدالله بن محمد بن الحاج .

ودرس الرامـــزة في علم العروض والقوافي على إبراهيم المندري ، كمـــا درس ألفـــية السند في التصوف للمرتضى الحسيني المصري على شيخه جبريل(٩)

فكـــان ذلـــك ســـببا مباشرا في نزوع الشيخ عبدالله إلى النظم في جهـــوده التعليمية هيأته له ميوله الفطرية والمكتسبة إلى العشر التي أشرنا إلـــيها ، ومن ثم استخدم الشيخ عبدالله النظم بصورة مكثفة مماثلة لما اطلع عليه في تعليم العلوم العربية والإسلامية .

نختار من أهم المنظومات التي ألفها الشيخ عبدالله في علوم العربية مايلي :

١-منظومة الحصن الرصين :

وهـــي مـــنظومة في علم الصرف تحتوي على ألف بيت تناول فيها علم لسان العرب كما سماه وهو علم اللغة من معان ومفردات واشتقاقات ، دفعـــه إلى التأليف في هذا العلم قدرته العلمية الفائقة في مجال اللغة خاصة حصـــيلته اللغوية الهائلة التي تشهد بها قصائده في تزيين الورقات ، حتى ليقال إنه يحفظ القاموس المحيط عن ظهرقلب (١٠)

فـــي هـــذه المنظومة تناول الشيخ عبدالله قواعد أكثر علوم العربية صعوبة على الطلاب وهو علم الصرف، قصد بذلك تيسير هذا العلم لطلابه يقول فيها :

وبعد فالعـــلم له رياض وبينها الحـــياض والغياض
وحولها خـــــــمائل شعاب وفوقها شـــواهق هضاب
تفرعت مـــن أصله أفنان وانشـــق من دوحته حيطان
ومبـــــرز الأسرار للجميع علم لسان العـــرب الرفيع
وهو سبيل الفـــهم للمعاني في ســـــنة النبي والقرآن
قد اعتنى بحفظه عصابة في كل عصر هم ذوو إصابة
فقيدوا في نثرهـــم شوارده وسردوا في نظمهم قلائده

فـــي هذه المنظومة وظف الشيخ عبدالله كل إمكاناته العلمية واللغوية وخبـــراته في النظم لتقديم علم الصرف في قالب شعري ميسر ، فكانت من أجل إسهاماته في مجال اللغة العربية ، سهلت على طلابها معرفة هذا العلم الذي لا يزال يعتبر من أجل العلوم ، وقد حظيت هذه المنظومة دون غيرها مـــن مـــنظومات الشـــيخ عـــبدالله بدراسة علمية جادة قام بها أحد العلماء الســـودانيين الـــذين عملوا في مجال تعليم اللغة العربية وهو الدكتور محمد

صـــالح حســـين الـــذي نال بدراسته للحصن الرصين درجة الماجستير من جامعة عبدالله بايرو بكانو في نايجيريا وطبعت عام ١٩٨٩ ببيروت (١١).

٢- منظومة البحر المحيط :

ومـــن أكبـــر إسهامات الشيخ عبدالله في هذا المجال منظومة البحر المحـــيط فـــي علم النحو العربي ، وضعها في مقدمة وأربعة فصول وهي مـــنظومة ضـــخمة ، وهى الكبرى من نوعها حسب علمنا في تاريخ نظم الـــنحو العربـــي ، تتكون من أربعمائة وأربعة آلاف بيت تناول فيها الشيخ عـــبدالله النحو على غرار ألفية ابن مالك التي درسها مرارا على عدد من علماء عصره ، ويبدو أن الشيخ عبدالله قد قصد بهذه المنظومة فك الرموز والاختصـــار الشديد لألفية ابن مالك مستعينا في ذلك بالشروح العديدة التي اطلـــع عليها على ألفية ابن مالك ومستفيدا بصورة مباشرة من كتاب جمع الجوامع للسيوطي وشرحه همع الهوامع (١٢)

وللشـــيخ عبدالله في نظم علوم العربية منظومة مختصرة في النحو ســـماها لمع البرق فيما لذي تشابه من فرق أخذ مادتها من الباب الرابع من كتاب الأشباه والنظائر للسيوطي(١٣)

وبجانب هذه المنظومات في النحو والصرف فللشيخ عبدالله منظومة مشـــهورة فـــي علـــم العروض في ثلاثين ومائتين من الأبيات سماها فتح اللطيف الوافي في علمي العروض والقوافي يقول فيها :

وأفضل الصـــــلاة والسلام على نبي جـــاء بالإسلام
ومد ظله الطويل الكـــــاملا الوافر البـــسيط فيه راملا
وهازجا في وعظه وراجزا في حربه واجتث كفرا ناجزا

ولـــه نظم لامية الأفعال في النحو (١٤) فضلا عن منظومات أخرى في علوم العربية والإسلام .

كــل واحدة من هذه المنظومات العلمية الآنفة الذكر في مجال اللغة العربية تعتبر كتابا قائما بذاته لم يحظ بالدراسة بل بالتحقيق منها إلا القليل الــنادر ، ويظــل معظمها مخطوطا مجهولا لدى طلاب العربية في العالم العربــي والإســلامي ، ومن ثم تظل إسهامات هذا العالم الإفريقي الجليل مجهولة لدى طلاب وعلماء العربية مما يعود بالكثير من الضرر والظلم لا عليه هو وحسب بل على علوم العربية وعلمائها أيضا .

نظمــه في تعلم العلوم الإسلامية : والمقصود بالعلوم الإسلامية في هــذا الــبحث أصــول هذه العلوم من تفسير ، وحديث ، وفقه ، وسيرة ، وتوحــيد وغيــرها ، وذلك بغرض إلقاء الضوء على اهتمام الشيخ عبدالله بنشــر ثقافة هذه العلوم في عصره وبين أبناء جيله وطلابه مركزين بصفة خاصة على الجانب التعليمي من إسهاماته .

يعــد جانــب العلوم الإسلامية بهذا المفهوم من أكبر الجوانب التي أســهم فيها الشيخ عبدالله كما وكيفا ، وذلك لاهتمامه البين بنشر هذه العلوم فــي بيئته من جهة ، ولما يترتب على هذا الاهتمام من غزارة إنتاجه فيها مــن الجهة الأخرى ، الأمر الذي يجبرنا على توخي الاختصار في عرض إســهاماته في هذا المجال مع تركيز على طبيعة الإسهام الفعلي للشيخ في مجالات العلوم التي نتناولها بالدراسة .

عرف الشيخ عبدالله في بيئة الجهاد بغزارة علمه وتنوعه يقول عنه ابن أخيه الشيخ محمد بيلو :

(العلامــة الــنظار الفهامة شيخنا البركة المصنف المفسر المحدث الراوية الحافظ المقرئ المجود النحوي ، اللغوي البياني المتفنن ، الآخذ من كــل فــن بأوفر نصيب الراتع في كل علم في مرعاه الخصيب ، الشهير ، الــرحالة آخــر الســادات الأعــلام ، وخاتمة النظار ذو التحقيقات البديعة

والأبحـــاث الأنيقة الغريبة ، المتفق على علمه وهديه ممن قل سماح الزمن بمثله (١٥)

ولـــم يكـــن فـــي هذا الوصف من ابن الشيخ عثمان لعمه إطراء أو مـــبالغة في المدح ، وإنما هو وصف رجل عالم يعي مكانة عمه من العلوم الإســـلامية وطـــول باعـــه فـــيها ، وهو في المقام الأول أستاذه وشيخه ، والمطلع على مؤلفات الشيخ عبدالله في العلوم الإسلامية كما وكيفا يؤمن أن ماوصفه به ابن أخيه حق لا مراء فيه بل إنه ليشعر بأن ماقدمه هذا الرجل من خدمة للعلوم الإسلامية في بيئته وزمانه ليفوق كل وصف .

يضيف الشيخ محمد بيلو لوصفه قوله :

(معـــدن الصـــدق والعلم ، وزناد الفهم ، كان آية في تحقيق العلوم مفـــرط الاطلاع على المنقول ، جامع شتات العلوم ، فاضل وقته وأعجوبة زمانه (١٦)

ولعـــل من أهم السمات التي تميز بها إسهام الشيخ عبدالله في مجال العلوم الإسلامية هو ذلك التنوع العجيب في مؤلفاته واهتماماته العلمية مما يؤكد ثقافته الإسلامية الواسعة .

ولهـــذا السبب يحار الدارسون أمام إسهاماته ، فمنهم من ينسبه إلى علـــوم العـــربية ، ومنهم من ينسبه إلى علوم الإسلام ، وفي علوم الإسلام مـــنهم من ينسبه إلى الفقه وأصوله ، ومنهم من ينسبه إلى التفسير ، ومنهم من ينسبه إلى الفكر السياسي ، ومنهم من ينسبه إلى الفكر الصوفي .

والحقيقة أن الشيخ عبدالله موسوعة إسلامية بكل ماتحمله الكملة من معنـــى وهو كما يقول البروفيسور حسن مكي (أمة وحده) وذلك لاتساع دائرة معارفه وغزارة إنتاجه :

(وحاصـــله أنـــه رمـــى بسهام في كل فن وأصاب ، وهو العجب العجاب(١٧)

نتـــناول فـــي الصفحات التالية نماذج من إسهاماته في مجال العلوم الإسلامية اختصارا :

بالـــرغم من كتابته لسنده في العلوم في إيداع النسوخ فقد نظم الشيخ عـــبدالله هذا السند في منظومة جميلة ذيل بها كتابه المسمى إيداع النسوخ ، فـــي هـــذه المـــنظومة سجل الشيخ عبدالله مثل مافعل في منظومته ذات الاربعـــة أجزاء (ضياء التأويل في معاني التنزيل في تفسير القرآن) الذي يعتبر أكبر إضافة.

وضمن التعرض لهذا الإسهام الكبير في مجال تفسير القرآن لابد من الحـــديث فـــي هذا البحث عن منظوماته الشعرية الهامة التي كتبها في هذا المجـــال أعنـــي مجـــال علوم القرآن والتفسير ، لأنها بكل المقاييس تعتبر إســـهامات هامة في مجال علوم القرآن العامة وعلوم التفسير بصفة خاصة قدمها الشيخ عبدالله نظما .

ومن أهم إسهامات الشيخ في هذا المجال منظومة الفرائد الجليلة في علـــوم القرآن وتقع في خمسمائة بيت تقريبا تناول الشيخ عبدالله فيها كتابة القرآن وجمعه ، وترتيبه للسور وفضل دراسته وآداب حفظه والآداب التي ينبغـــي أن يتحلـــى بهـــا حملة القرآن ودارسوه ، ثم تناول القرآن باعتباره مصـــدرا للأحكـــام متحدثا عن محكمه ومتشابهه ، وعامه وخاصه ، وغير ذلك من العلوم التي لم يتناولها في مفتاح التفسير يقول في هذا النظم .

وبعد فالقرآن بحر زاخر والعلماء فلكه المواخر

كل الفنـــــون منه تستمد وكل ما خالفه فرد

ويقول فيها أيضا مبينا علمه في مجال علوم القرآن والمصادر التي استقى منها مادة هذه المنظومة :

كنت بحمد الله ممن لازما لكتبه ملتقطا وناظما
وقد أردت الآن نظما يحوي ماجله للعالم الـــشوشاوي
فسبـــعة تلك من الأبواب تحوي فصول علم ذا الكتاب
سمـــيته الفرائد الجليلة وســـائط الفوائد الجميلة (٢٠)

ولـــه فـــي علـــم التفسير مؤلف ومبسط قصد به العامة من طلاب التفسير سماه كفاية ضعفاء السودان يقول في مقدمته :

لمـــا مـــن الله علـــي بإكمال تفسير القرآن ضياء التأويل في معاني التنـــزيل وكان حافلا ببيان القراءات السبع وبيان أقوال الأئمة الأربعة في الفـــروع وبيان علوم العربية والبلاغة ، والأصول وترتيب الغزوات وغير ذلـــك ممـــا لا يعرفه إلا من طاله مستحضرا لما فيه ، فضعف عنه لذلك الضـــعفاء ، صـــرفت الهمـــة إلى تلخيص لهم مبنياً على رواية ورش فقط وعلى مشهور مذهب مالك ، وعلى ما لابد منه من علوم العربية والبلاغة والقصص (٢١)

كمـــا لـــه كتاب فيما نقل عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) تفسيرا للقرآن أخذه عن الإمام السيوطي وسماه نيل السول في تفسير الرسول(٢٢)

ولعـــل مـــن أهم إسهامات الشيخ عبدالله في هذا الفن كتابه المنظوم الذي سماه مفتاح التفسير وأعقبه بآخر مبسط سماه سلالة المفتاح

منظومة مفتاح التفسير :

تعتبر منظومة مفتاح التفسير ذات الاثنين ومائتين وألف بيت من أجل إسهامات الشيخ عبدالله في مجال ثقافة القرآن وتفسيره وذلك لأسباب منها :

أنه ارتكز فيها على كتابين من أهم كتب علوم القرآن هما الإتقان في علوم القرآن ، والنقاية للإمام السيوطي الذي حشد فيهما كل ما يمكن أن يحتاج إليه المسلم من ثقافة تتعلق بكتاب الله .

ثم إن الشيخ عبدالله قد صاغ هذه المعلومات في نظم ميسر ، الغرض منه تعليم الطلاب ، وإشاعة هذه العلوم شعرا ليسهل حفظها على طالبها ، افتتح الشيخ عبدالله هذه المنظومة التي تقع في مائتين وست عشرة صفحة من الحجم المتوسط بقوله :

الحمد لله الذي قد أنزلا على محمد كتابا شملا
كل الفنون من علوم الدين مبينا أدلة اليقين
صلى عليه الله مع صحابته وتابعيهم على محبته
وبعد ذا فهاك نظما ضمنا بيان أحكام الكتاب معلنا
لجمعه ماجاء في (النقايه) منها مع (الإتقان) فهو الغاية
سميته المفتاح للتفسير وأسال الإله بالتيسير(٢٣)

وبعد مقدمة قصيرة عن أصول الدين ، تحول الشيخ إلى بيان فضل علوم القرآن والتفسير :

علم به يبحث عن أحوال كتاب ربنا العزيز الغالي

وقد استطاع الشيخ عبدالله في هذه المنظومة صياغة موضوعات علوم القرآن والتفسير بصورة ميسرة جميلة تعين الطالب على معرفة المعلومات والأحكام الواردة في ذلك ، فهو في الحديث عن موضوع

تفضيل القرآن على بعضه، وبعد تفصيل آراء العلماء في ذلك يخلص لرأي الإمام مالك رضي الله عنه بقوله :

ومنع مالك من التفضيل كيلا يظن النقص في المفضول

ثـم يتناول الشيخ عبدالله حكم قراءة القرآن بالعجمية وآراء العلماء فيه ثم يخلص إلى حكم تأويل آيات القرآن بقوله :

وجائز تأويله لعالم قواعد وبالعلوم فاهم

ينـتقل الشيخ بعد ذلك إلى بيان المكي والمدني وعدد وخصائص كل ، ثـم ينـتقل إلـى بيان أنواع التفسير ، وأحكام القراءات ورسم المصحف العثمانـي ، وأحكـام الفصل والوصل ، والحذف والزيادة ، ثم آداب كتابة القرآن .

ثم يتناول الشيخ لغات القرآن مشيرا إلى بعضها بقوله :

هذيلها كنانة وخثعم وخـزرج ، وأشقر ، وجرهم

قيس تميم كندة همدان والأزد لخم ، حمير غسان

تـناول الشـيخ بعـد ذلـك مترادفات القرآن ومشتركه ، ثم الجوانب البلاغية فيه كالتشبيه والاستعارة والكناية ، بالإضافة إلى الجوانب الـنحوية التـي خـتم بها علوم اللغة ، ثم انتقل بعدها إلى جوانب الأحكام والأصـول مبيـنا عـام القـرآن وخاصـه ، ومجمله ومبينه ، ومنطوقه ومفهومه، ومطلقه ومقيده، وناسخه ومنسوخه , وغير ذلك من ثقافة أصول الفقه . وبعد تناول بعض القضايا النحوية المتفرقة يتعرض الشيخ لما يجب علـى المفسر معرفته من قواعد تتعلق باللغة وأسلوب الخطاب ، والوجوه والنظائر ، وفواصل الآي وفواتح السور..إلخ .

ثـم يتـناول الشـيخ جـدل القرآن مرجحا مذهب أهل السنة على المتكلمين بقوله :

جاء كتاب الله ذا أنواع أدلة العقل مع السماع

على طريق العرب الماضين لا على طريق المتكلمين

ثم تعرض لمحكم القرآن ومتشابهه.

ثـم ينتقل الشيخ في منظومته إلى ذكر الأسماء المذكورة في القرآن مبتدئا بأسماء الأنبياء :

آدم نوح صالح خليل هود وإسحاق وإسماعيل

ثـم أسـماء الملائكـة وأسـماء القبائل والكفار ، والبلاد وختم ذلك بالأماكن الأخروية بقوله :

فالكوثر الفردوس عليونا تسنيم سلسبيل مع سجينا

ثـم يذكـر أسـماء الطيور والألقاب والكنى التي وردت في القرآن وأطـال فـي أسـماء زوجـات الأنبياء وأبنائهم ، ومما تناوله الشيخ في المنظومة الخلاف حول مبهم القرآن بقوله :

والزركشي قال في البرهان لاتبحث المبهم في القرآن

وقال جـرأة على الديان ورده الجلال في الإتقان

ويـؤكد هذان البيتان أن الشيخ عبدالله بجانب ارتكازه على السيوطي فـي نظم علوم القرآن قد استعان بكتب أخرى مثل كتاب البرهان في علوم القـرآن للزركشي وهذا يدل على ثقافة الشيخ الواسعة في العلوم الإسلامية التـي مكنـته مـن استصـحاب آراء العلمـاء في الموضوعات التي يتم استعراضـها خاصة موضوعات علوم العربية التي برع في نظمها الشيخ أيما براعة .

ثم أطال الشيخ في المنظومة في ذكر مفردات القرآن مثل الكرسي ، والعرش والإحسان وغيرها ثم خلص الي ذكر فضائله في أبيات منها :

الحمد ، ذات السبع المثان مع المنام الحفظ من شيطان
لايحـــفظ الدخان عم ، هودا براءة من نقض العـــــهودا
آية عز آخر الإسراء في الكهف نور الأرض والسماء
هو الشـــفاء ظاهرا وباطنا لكل مـــــــبتلى أتاه موقنا
قراءة وبالرضـــى وشربه تقليل مايعنيه منـــــهما به

كمـــا تحـــدث الشيخ في نظمه عن اعتقادات الصوفية حول التفسير الإشاري وختم ذلك بقوله:

عليك في التفسير باتباع أسلافنا وترك الابتداع

ولعـــل أهـــم ملايلاحظ في هذه المنظومة أنها حوت كما هائلا من معـــارف القرآن وعلومه ودقائق هذه المعارف ، وظف فيها الشيخ عبدالله كل إمكاناته اللغوية والشعرية لصياغتها تيسيرا لحفظها ومعرفتها للطلاب وهـــي في مجملها جهد تعليمي كبير اتسم بالموسوعية بالرغم من تسميتها بالمفـــتاح ، هـــذه المنظومة لم تحظ بالدراسة والتحليل فضلا عن كونها لم تحقق تحقيقا كاملا حسب ماوصل إليه علم الباحث.

ختم الشيخ منظومته هذه بقوله عن نظمه مبينا تاريخه وحجمه :

قد انتـــــهي برحمة المنان ممتلئا لتـــــــالي الاتقان
في عام تسع قبلها قرنان من بعد ألف هـــــجرة العدنان
في ألف بيت بعدها مئتان وللـــــصلاة بعدها بيـــــتان
منظومة مصليا مسلما علـــــــى النبي المصطفى معمما
لجملة الأصحاب والأتباع وتابـــعيهم لنداء الداعـــــــي(٢٤)

هـذه المـنظومة الجلـيلة التي قصد بها الشيخ عبدالله تلخـيص محـتويات كتاب الإتقان مع ما في النقاية من علوم جليلة ، تهم دارس القرآن ، اعتبرها الشيخ عبدالله مدخلا لعلم التفسير ، هذا العلم الذي يضـم بـين دفتيه كل علوم الإسلام ، بما في ذلك علوم العربية ، كما هو واضـح من استعراضنا القصير لها ، ولهذا فهي مادة دسمة مكثفة تحتوي علـى ثقافـة عالـية فـي هذا المجال ، ونحن نرجح أن الشيخ قصد بها المتقدمـين مـن طلاب التفسير في تلك المناطق ، إن لم يكن قد قصد بها العلماء ، وقد سبق أن أشرنا إلى الشعر التعليمي باعتباره واحدا من وسائله العامـة فـي إشاعة العلوم الإسلامية ونشرها بين بني بلده ، وهذه لعمري خدمـة عظـيمة قدمها هذا الإمام السوداني الجليل للإسلام وثقافته في بلاد هوسـا ، فلا نجد لها مثيلا لا في بلاد السودان وحسب بل وربما في العالم الإسـلامي أجمـع في تلك الفترة من الزمان التي عرفت في تاريخ العلوم بعصر الانحطاط ، هذه المنظومة وغيرها من المنظومات التي يزيد عددها علـى السـتة عشـر ، التـي أشار إليها الشيخ في تزيين الورقات بقوله (مانظمـت من كتب) لإنزال مادة بكرا لم يحظ معظمها بدراسة الدارسين لغـويا أو علمـيا بل إن القدر الأكبر منها لم يتم تحقيقه حتى الآن ، وهذا عمـل علمي كبير ينتظر من المؤهلين من العلماء أصحاب الثقافة العربية الإسـلامية الواسعة ليكشفوا النقاب عنه ويقدموه لطلاب العلوم ولهذا يرى كاتـب هـذا البحث أن الجهل بهذه الإسهامات العلمية العظيمة لهذا العالم السـوداني الكبير لايعتبر ظلما له وحسب بل هو ظلم في حق العلم وطلابه علـى حد سواء ، لأن نظم العلوم قد ساعد بصورة جلية طلاب العلم عبر القرون في ضبط العلوم وحفظها ، وما أحوج العلم اليوم وما أحوج طلابه إلى هذا النوع من المنظومات .

أصول الفقه :

أمـــا في أصول الفقه فقد جاءت اسهامات الشيخ عبدالله تعليمية بحتة وذلـــك لطبيعة علم أصول الفقه الجافة ، باعتباره علما للخاصة يشتمل على أصـــول ومـــباديء وقـــواعد لابـــد من حفظها مثل علم النحو والعروض وغيرهما .

ولعـــل مـــن أهـــم مؤلفات الشيخ عبدالله في علم الأصول كتابه المنظوم من ألف بيت المسمي ألفية الأصول وبناء الفروع عليها وهو نظم للكتاب المسمي (مفتاح الأصول) لعالم تلمسان محمد أحمد السني الشريف الحسني (٢٥) يقول عبدالله في هذه المنظومة:

فهاكم ألفية الأصول ترى بها مباني الفصول
مأخذ الأئـــــمة العلاة ومنهم لصـــــفوة الولاة
نظم لمفـــتاح الأصول وبنا فروعها لحائز بها السنا

قســـم الشيخ عبدالله هذا الكتاب إلى ستة أبواب منها أربعة فـــي الأصول المنقولة وهي الكتاب والسنة والإجماع وقول الصحابي بينما تـــناول فـــي البابـــين التاليـــين القســـم المعقـــول وهو القياس والاستدلال والاستصحاب (٢٦)

فـــي هذا النظم عمد الشيخ عبدالله إلى كتاب محمد السني الذي أشار إليه في المنظومة بقوله :

لعالم الفـــــروع والأصول وفارس المنقول والمعقول
شمس تلمسان محمد السني سليل أحمد الشريف الحسني

ويبدو أن الشيخ عبدالله قد وجد في كتاب محمد السني مايمكن نظمه للتســـهيل علـــى الطلاب ، فعمد إلى نظمه في هذه الألفية ، غير أن الشيخ

عــبدالله قد كتب في أصول الفقه نظما على نظم آخر للمقري يسمى المنهج المنتخب الذي اعتبره الشيخ عبدالله موجزا لدرجة عجز الطلاب في منطقة هوســا عــن استيعابه ، فأعاد صياغته شعرا مستفيدا مما قدم له من شرح ماعــند المقــري من أصول وهذا عمل لم نعرف حسب علمنا أحدا قام به غير الشيخ عبدالله إذ المعهود أن يوضع على مثل هذا النظم وشرحه شرحا آخر يبين غامضه ويفصل موجزه ، ونحن نرجح أن الشيخ عبدالله قد لاحظ عدم كفاءة هذا النص الشعري في توصيل العلوم لبني منطقته فاستبدله بنظم آخــر من ألف بيت أيضا ، ووعد بوضع شرح عليه فيما بعد ، يقول الشيخ عبدالله في هذه المنظومة :

قواعد الدين علي التعميم صـــــلاته عليه بالتــسليم
لم يغتنمها غالب الطلاب في قطرنا ، لفقد فتح الباب
إذ لم نجد نظما لها مهذبا يفتح ، إلا المنهج المنتخبا
لكنه لكثرة الإيجاز في مثله قد صـــــار كالألغاز
نظمت لبه ولب الشرح والمقري ، ناويا بالشرح(٢٧)

وبالإضافة إلى هاتين الألفيتين فقد وضع الشيخ عبدالله بعض الكتب النثــرية في الفقه وأصوله من هذه الكتب ضياء الأمة في أدلة الأئمة وهو أحــد ضياءاته الكثيرة عني فيه بأدلة الأحكام التي بني عليها أئمة التشريع أصولهم.

نظمه في التصوف :

انتشــرت الطرق الصوفية عموما والطريقة القادرية خاصة في بلاد هوســا قــبل فتــرة الجهاد بزمن غير قليل إذ يرى هسكت أن القادرية قد رخســت أقدامها في بلاد هوسا منذ القرن السابع عشر (٢٨) بينما يرشح علــي أبوبكر (٢٩) أوائل القرن التاسع عشر لدخول القادرية إلى المنطقة ،

ويذكـــر الشـــيخ محمد بيلو عددا من شيوخ بلاد هوسا من المتصوفة الذين رســـخت إقـــدامهم فـــي التصـــوف أمثال محمود البغدادي ، والانصحني المسوفي (٣٠) ولهذا كان توجه الشيخ عبدالله إلى التصوف منذ عصر مبكر مـــن حياته أمرا طبيعيا ، والحال أن شيوخه الذين أخذ عنهم وتتلمذ عليهم وعلى رأسهم الشيخ جبريل بن عمر ، كلهم ذوو أقدام راسخة في التصوف

ثـــم إن الشـــيخ عبدالله قد درس التصوف بشقيه النظري والسلوكي على أخيه الشيخ عثمان .

وترجع صلة الشيخ عبدالله بالتصوف إلى اهتمامه المبكر به كعلم له أصـــوله وقواعده ، وذلك حين كتب منظومته التي خصصها لإرساء قواعد التصوف وسماها (منن المنان) وهو ابن إحدى وعشرين سنة تقريبا .

فـــي هذه المنظومة صاغ الشيخ عبدالله قواعد التصوف التي سجلها الإمام السيوطي نثرا في نهاية كتابه النقاية يقول :

وبعد فاعلم أنني قصدت نشر الفوائد التي وجدت

منثورة للعالم السيوطي وربنا توفيقه سيعطي (٣١)

صاغ الشيخ عبدالله هذه المنظومة قبل أربعين عاما تقريبا من وفاته وذلـــك حوالـــي عام ١٧٨٧ هـــ ثم عاد في نهاية حياته ليضع عليها شرحا سماه (شكر الإحسان على منن المنان) (٣٢)

وقد سبق أن ذكرنا في الحديث عن وسائله في نشر الثقافة الإسلامية أن نظـــم العلوم كان فنا معروفا في بلاد هوسا ، ممثلين ببعض منظومات أهـــل هـــذه المنطقة ومن بينها منظومة عبدالله سكة (ثقة) الكنوي المسماة (العطـــية للمعطي) ولهذا فلا عجب أن يبدأ الشيخ عبدالله في عصر مبكر من حياته بهذا الفن وهو ضليع في فن الشعر عموما .

ولم تأت بداية الشيخ عبدالله المبكرة بالكتابة عن التصوف من فراغ بـــل جاءت نتيجة انخراطه المبكر في سلك الطريقة القادرية على يد شيخه جبريلين عمر الطارقي في وقت واحد مع أخيه الشيخ عثمان بن فودي .

يقول الشيخ عثمان متحدثا عن سنده في التصوف :

أمـــا أنا فشيخي أبوالأمانة جبريل بن عمر ، وشيخه أبوالفيض محمد مرتضـــي الحسيني الواسطي ، وشيخه العارف بالله محيي الدين نورالحق الحسيني وشيخه المعمر سعد الله بن محمد الحسيني (٣٣) إلى آخر السلسلة إلى الشيخ عبدالقادر الجيلاني إلى الرسول صلى الله عليه وسلم .

كمـــا يذكر الشيخ عثمان أنه لبس خرقة التصوف عن الشيخ جبريل عن طريق ابنه تبركا (٣٤) ويقول الشيخ عبدالله حول نفس الموضوع وهو يتحدث عن كلمة (لا إله إلا الله) باعتبارها أول قواعد التصوف .

وهـــذا هـــو الاسم الذي لقنيه أنا مع أخي وشيخي عثمان رحمه الله شـــيخنا الحـــاج جبريل بن عمر رحمه الله على هذه الهيئة تبركا به وبسنده في ذلك (٣٥)

ومـــن أهم منظومات في علم التصوف منظومته في تحقيق سنده في التصـــوف والتي سماها (ضاء السند) على غرار ضياءاته المشهورة قصد بها الشيخ عبدالله كما فعل شقيقه عثمان في (أسانيد الفقير) أن يؤسس مذهبه في التصوف على قاعدة متينة من الأسانيد .

يـــؤكد الشـــيخ عبدالله ذلك في ضياء السند حيث ينظم ماذكره الشيخ عثمان في أسانيد الفقير شعرا فيقول :

وبعد فاقبلوا ضياء للسند　　لنا إلـــى كل كتاب معتمد
كذلك أحزاب الولي الشاذلي　　الخرقة المصافحات فانزل
مما أجازه لنا الشيخ الرضا　　جبريل عن محمد ذا المرتضى

ثـم يقول في سند الأحزاب تفصيلا عن سند أحزاب القطب الشاذلي وجميع طرق القوم :

وعنه عن سـليل عبدالله وذلك نور الحـق سعد الله

إسناده عن عابد الشكور عن شيخه مسعـود المشكور

عن شيخه المرسي أبي العباس قطب الوجود طاهر الأنفاس

عن شيخه قطب الورى أبي الحسن الشاذلي الحسني المؤتمن (٣٦)

والضـمير فـي بداية سلسلة السند هذه راجع إلى الشيخ جبريل بن عمـر الـذى تلقـى عنه الشيخ عبدالله أوراد الطريقة الخلوتية وتلقى عنه أحزاب الطريقة الشاذلية كما هو واضح من الأبيات الأربعة الماضية .

بـل إن الشـيخ عـبدالله ليذكر أيضا سنده في المصافحة في أبيات أخرى من المنظومة فيقول في أولها:

صافحت شيخي جبريل بن عمر وصافح الإمام مرتضى الأثر

وذلـك في سلسلة يصل بها إلي الرسول صلى الله عليه وسلم حيث يقول :

وذا على ماذكروا محمودا وأوردوا في اسمه شهودا

وذا أبا سعيد الصحابي وذا رسول المـلك الوهاب

والمصافحة إجراء رسمي يتم بين الشيخ والمريد شبيه إلى حد كبير بالمـبايعة فـي الفكـر السياسـي الإسلامي يتم خلالها التعاهد بين الشيخ والمريد على سلوك الطريق والالتزام الصارم ، وطريقتها أن يضع المريد يده فى يد الشيخ فيتم الاتصال ويقع الالتزام .

وهكذا سند لبس الخرقة التي بدورهاتمثل الصلة المادية المتناقلة بين الشيوخ عبر السلسلة :

وعنه في الخرقة عن شيخى على أعني سليمان الشريف الأهدلي

إلى ان يصل بها إلى الشيخ عبدالقادر الجيلاني :

وهو عن القطب الشهير الداني الغوث عبدالقادر الجيلاني (٣٧)

الخاتمة :

استعرضنا في هذا شطرا من جانب هام من إسهامات الشيخ عبدالله بن فودي التعليمية وهي نظم العلوم شعرا بغرض تيسيرها على طلاب منطقته ، وتسهيل مهمة حفظها عليهم وبالرغم من أن هذا الجانب من أصعب جوانب التعليم في ثقافة الإسلام فقد برع الشيخ عبدالله فيه بصورة واضحة ، وأصبح علما من أعلامه لا في بلاد هوسا وحدها بل في بلاد السودان إن لم يكن في بلاد الإسلام بأسرها .

وحسب ظن هذا الباحث فإن جهود الشيخ عبدالله في هذا المجال لم يسبقه إليها أحد، كما وكيفا ، أسهم بها الشيخ في تعليم العلوم العربية والإسلامية في بلاده ولاشك أنه كان يدرس هذه المنظومات في مجالس علمه في منطقة غواندو وتدل على أن الشيخ قد وضع شروحا لبعضها ، وقوى أن يضع آخر على البعض الآخر ، مما يدل على ازدهار أصول التربية الإسلامية في ذلك الجزء من العالم الإسلامي ، وقد شهد كاتب هذا البحث تدريس شعر الشيخ عبدالله في مركز الدراسات الإسلامية التابع لجامعة صكتو (عثمان بن فودي حاليا) في مطلع الثمانينات من القرن الماضي مما يؤكد أن الشيخ عبدالله قد رمى بسهم في مجال تعليم العلوم الإسلامية في بلاد الهوسا يستحق به أن ينال لقب رائد التعليم الإسلامي في المنطقة .

آمل أن يكون هذا البحث المتواضع مدخلا لطلاب التربية وطلاب العلوم العربية والإسلامية في إفريقيا لدراسة إسهامات هذا الشيخ الجليل

تعريفا وتحقيقا وتعليقا ودراسة وتحليلا لإسهاماته في هذا المجال ، كما آمل أن أجـد الـوقت المواتي مستقبلا لتقديم المزيد من التحليل لنظم العلوم عند هـذا الإمـام المجهول الذي سطع نجمه في القرن التاسع عشر من غرب إفريقيا .

الهوامش :

١- محمد بيلو بن عثمان : إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور القاهرة ١٩٦٢ ص ١٠

٢- M. Hiskett : History of Hausa Islamic Verse B.SOAS University of London ١٩٧٥ P. ١٥

٣- A.F Ahmed Notes on some Arabic verse of Hausa Lands composed between ١٦٥٠ to ١٧٥٠ Sokoto Seminar I.C. Uni Sokoto April ١٩٨٦

٤- نفس المرجع A.F.ahmed

٥- درس الشيخ عبدالله الشعراء الستة للشنتمري والعشرينيات للفازازي ، على أخيه الشيخ عثمان بن فودي انظر : إيداع النسوخ من أخذت عنه من الشيوخ للشيخ عبدالله حققه (Hiskett) مجلة الدراسات الآسيوية والإفريقية لندن ١٩٥٧ ص ١

٦- عبدالله بن فودي ، تزيين الورقات ببعض مالي من الأبيات مخطوط غير مصنف جامعة إفريقيا العالمية ص ٣

٧- عبدالله بن فودي : تزيين الورقات ، ص ٢٨

٨- عبدالله بن فودي ، تزيين الورقات ، مرجع سابق ص ١

٩- عبدالله بن فودي : إيداع النسوخ ، مرجع سابق ص ٣

١٠- د.حسن عيسي عبدالظاهر : الدعوة الإسلامية في غرب إفريقيا ، الرياض ١٩٨١ ص ٢٩٣

١١- محمد صالح حسين : الحصن الرصين للشيخ عبدالله بن فودي ، دار الفكر بيروت ١٩٨٩

١٢- أبوالبشر آدم : الشيخ عبدالله بن فودي ، جهوده النحوية في البحر المحيط، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة مايدوغري نيجيريا ١٩٩٠، ص ١١٢

١٣- أبوالبشـــر آدم : الشـــيخ عبدالله بن فودي لمحات من آثاره العلمية ، دراسات إفريقية جامعة إفريقيا العالمية ديسمبر ٢٠٠٠

١٤- انظر فهرست المخطوطات ، دار الوثائق كادونا في مؤسسة الفرقان ط ١ : GAR/٢٤/١ / ٢٠٠١ تحقيق J. Hunwick London

١٥- الشيخ محمد بيلو : إنفاق الميسور ، مرجع سابق ، ص ٢١١

١٦- نفس المرجع

١٧- نفس المرجع والصفحة

١٨- عبدالله بن فودي : إيداع النسوخ ، مرجع سابق ، ص ٦

١٩- عبدالله بن فودي : تزيين الورقات ، مرجع سابق ، ص ٤٥ ٤٦

٢٠- نقـــلا عـــن د. أبوالبشـــر علي آدم : الشيخ عبدالله بن فودي وآثاره العلمية ، دراسات إفريقية ، العدد ٢٤ ديسمبر ٢٠٠٠ ، ص ١٨٠

٢١- عـــبدالله بـــن فودي : كفاية ضعفاء السودان في بيان تفسير القرآن مخطوط دار الوثائق صكتو ، مخ / ع / أ / ٢٣/ ١٥٢

٢٢- د. أبوالبشـــر علي أدم : الشيخ عبدالله بن فودي ، مرجع سابق نفس الصفحة .

٢٣- عـــبدالله بن فودي : منظومة مفتاح التفسير ، مخطوط ٤٩/٤ جامعة إفريقية العالمية

٢٤- عبدالله بن فودي مفتاح التفسير ، مرجع سابق

٢٥- د. أبوالبشـــر علـــي آدم ، الشيخ عبدالله ، لمحات من آثاره العلمية ، دراسات إفريقية العدد ٢٤ ، ديسمبر ٢٠٠٠ ، ص ١٨١

٢٦- د. حسن عيسي عبدالظاهر : الدعوة ، مرجع سابق ، ص ٢٩٦

٢٧- د. حسن عيسي عبدالظاهر ، نفس المرجع السابق

٢٨- M.Hiskett : The Sward of the Truth London ١٩٧٣ pp ٦٠-٦٣

٢٩- علي أبوبكر ، الثقافة العربية في نيجيريا، القاهرة ١٩٧٢ ص ٦٨

٣٠- محمد بيلو : إنفاق الميسور مرجع سابق ص ٤١

٣١- عبدالله بن فودي : منظومة (منن المنان لمن أراد شعب الإيمان) مخطوط٨/١١٩ N.H.R.S.P A.B. Zaria Nigeria

٣٢- عبدالله بن فودي (شكر الإحسان على منن المنان) N.H.R.S.P.١٢٥:A.B.U.Zaria Nigeria

٣٣- الشيخ عثمان بن فودي : السلاسل الذهبية N.H.R.S.P.٥/١:A.B.U.Zaria Nigeria

٣٤- الشيخ عثمان : السلاسل القادرية N.H.R.S.P.٤/٥:A.B.U.Zaria Nigeria ثم انظر أسانيد الفقير للشيخ عثمان N.H.R.S.P.٤/٤:A.B.U.Zaria Nigeria

٣٥- الشيخ عبدالله بن فودي : بيان الأركان والشروط لطريق الصوفية وتلقين الأسماء السبعة عن طريق السادة الخلوتية ، مخطوط غير مصنف ، المركز الإسلامي جامعة صكتو ،ص ٤

٣٦- الشيخ عبدالله بن فودي : ضياء السند ، مخطوط غير مصنف المركز الإسلامي جامعة صكتو ، ص ١

٣٧- الشيخ عبدالله بن فودي المرجع السابق